



الأعراف

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
 برئاسة : عبد الشافي سيد



الناشر
 المؤسسة العربية الحديثة
 للطباعة والنشر والتوزيع
 ت. ٤٩٠٨٥٥ - ٢٠٢٠٤١٢٢
 القاهرة

ذات يَوْمٍ تَوَجَّهَ ارْتُوبُ إِلَى تَعْلُوبٍ قَائِلًا :
أَنَا مُسَافِرٌ سَفَرًا طَوِيلًا ، وَأَخْشَى عَلَى حِصَانِي أَنْ تَرْكُضَهُ دُونَ
رِعَايَةٍ أَوْ عِنَايَةٍ أَنْ يَهْلِكَ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِي ، فَقُلْ لِي مَاذَا أَصْنَعُ ؟
وَكَانَ حِصَانُ ارْتُوبِ حِصَانًا جَيِّدًا ، لَا يُوْجَدُ لَدَى تَعْلُوبِ حِصَانٌ
مِثْلُهُ ، وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَحْصِلَ عَلَيْهِ ، وَهَاهِي ذِي الْفُرْصَةِ تَوَاتِيهِ
أَخِيرًا ..



وَلِذَلِكَ فَكَّرَ تُغْلِبُ قَائِلًا :

- سَافِرُ كَمَا تَشَاءُ يَا أَخِي ، وَاتْرُكْ حِصَانَكَ فِي رِعَايَتِي ، فَمَهْمَا
تَغَيَّبْتَ سَتَعُودُ لِتَجِدَ حِصَانَكَ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ، لِأَنِّي سَوْفَ أَطْعِمُهُ
وَأَسْقِيهِ بِنَفْسِي ، وَسَارِعَاهُ مَعَ خِيُولِي .
فَقَالَ ارْزُوبُ :
- أَطْعِمُهُ أَفْضَلَ طَعَامٍ ، وَلَنْ أَبْخُلَ عَلَيْكَ ، بَلْ سَادَفَعُ لَكَ كُلَّ
مَا تَطْلُبُهُ عَنْ ذَلِكَ ..



وسَافِرَ أَرْنُوبَ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ سَفَرِهِ بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقَابِلَهُ رَجُلٌ
غَرِيبٌ ، وَقَالَ لَهُ :

- مُصِيبَةٌ يَا سَيِّدُ أَرْنُوبَ ، وَكَارِثَةٌ جَلَّتْ بِكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَسَأَلَهُ :

- مَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- أَنَا الرَّاعِي الَّذِي يَرْعَى قُطْعَانَ السَّيِّدِ ثُغْلُوبَ ..



فَقَالَ أَرَنْتُوبُ :

- وَمَاذَا حَدَّثَ يَا أَخِي ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- حِصَانُكَ الَّتِي تَرَكْتَهُ أَمَانَةً لَدَى السَّيِّئِ تَعْلُوبِ سَتُوفَ يَمُوتُ ..

فَقَالَ أَرَنْتُوبُ بِحُزْنٍ :

- كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا ؟ لَقَدْ تَرَكْتَهُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ..



فَقَالَ الرَّجُلُ :

- بَعْدَ أَنْ سَافَرْتَ أَتَهَكُّهُ تَعْلُوبُ فِي الرُّكُوبِ ، فَصَارَ يَرْكَبُهُ فِي كُلِّ
تَحْرُكَاتِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمْ لَهُ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ .. حِصَانُكَ لَنْ يَعِيشَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَا سَيِّدِي .. وَلَكِنْ لَا تُخْبِرِ السَّيِّدَ تَعْلُوبًا بِأَنْتَى قُلْتَ لَكَ
شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ ..

فَقَالَ أَرَنْبُوبُ :

- وَإِذَا سَأَلَنِي : كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ، فَمَاذَا أَقُولُ لَهُ ؟



فَقَالَ الرَّجُلُ :

- قُلْ لَهُ إِنَّكَ بَعْدَ أَنْ سَافَرْتُ ، قَدْ أَصْبَحْتُ عَرَّافًا ، تَعْرِفُ
مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

فَاسْرِعْ ارْتَوِبْ لِمُقَابِلَةِ تَعْلُوبٍ ، وَمَا إِنْ رَأَهُ حَتَّى أَخَذَ يَلُومُهُ
وَيُؤَنِّبُهُ بِقَوْلِهِ :

- كَيْفَ طَوَّعْتَ لَكَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتُلَ حِصَانِي ؟! كَيْفَ سَمَحَ لَكَ
ضَمِيرُكَ بِذَلِكَ ؟!



فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

- حِصَانُكَ بِخَيْرٍ يَا أَخِي ، وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- كَيْفَ يَكُونُ بِخَيْرٍ ، وَهُوَ مَرِيضٌ وَلَنْ يَعِيشَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى ؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ لَهُ :

- مَنْ الذِّي أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ ؟



فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- لَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِشَيْءٍ .. لَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ سَفَرِي عَرَّافًا ، أَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُمَا ، لِيَعْرِفُوا سَبَبَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا حَكَى لَهُمَا أَرْنُوبٌ مَا حَدَّثَ ، تَوَجَّهُوا إِلَى الْمُرْعَى ، فَوَجَدُوا أَنَّ الْحِصَانِ مَرِيضٌ ، وَأَنَّ أَرْنُوبًا لَمْ يَقُلْ سِوَى الْحَقِيقَةِ ، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى تَعْلُوبِ أَنْ يُعَوَّضَهُ عَنْهُ بِخَمْسَةِ مِائَةِ أَفْضَلِ جِيَادِهِ ..



وَتَضَائِقُ تَغْلُوبُ مِنْ هَذِهِ الْغَرَاةِ الْكَبِيرَةِ ، فَظَلَّ يَتَرَقَّبُ الْفُرْصَةَ
لِلانْتِقَامِ مِنْ أَرْنُوبٍ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَتْهُ الْفُرْصَةُ ، فَفَرَّرَ اسْتِغْلَالَهَا ، حَيْثُ سَرَقَتْ جَوْهَرَةً
نَادِرَةً ، لَا تُقَدَّرُ بِشَيْءٍ مِنْ قِصْرِ حَاكِمِ الْمَدِينَةِ ، وَانْطَلَقَ الْمَنَادُونَ
يُغْلِنُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِأَنَّ مَنْ يَدُلُّ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُخْفِيَتْ فِيهِ
الْجَوْهَرَةُ ، فَسَوْفَ يُكَافِئُهُ الْحَاكِمُ بِقُطْعِيٍّ كَبِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ..



تَوَجَّهَ تَعْلُوبُ إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَعْرِفُ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ الْمَسْرُوقَةِ .. لَقَدْ

سَمِعْتُهُ يَتَفَاخَرُ أَمَامَ اصْدِقَائِهِ ، بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِدَ اللِّصَّ فِي لَيْلَةٍ

وَاحِدَةٍ ، لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَخْدُمَكَ .. لَوْ هَدَيْتَهُ بِالْمَوْتِ ، سَتَعُودُ إِلَيْكَ

الْجَوْهَرَةُ قَبْلَ الْفَجْرِ .. وَصَدَّقَ الْحَاكِمُ كَلَامَ تَعْلُوبِ ، فَاصْدَرَ أَمْرَهُ

بِسُرْعَةِ الْقَبْضِ عَلَى ارْتُوبِ ، وَإِحْضَارِهِ ..



وَقَفَ ارْنُوبُ أَمَامَ الْحَاكِمِ ، فَقَالَ لَهُ :
- سَمِعْتُ أَنَّكَ عَرَّافٌ ، وَلِهَذَا أَحْضَرْتُكَ إِلَى هُنَا ، لِكَيْ أَتَأَكَّدَ
مِنْ ذَلِكَ .. إِذَا عَثَرْتُ عَلَى الْجَوْهَرَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَسَوْفَ
أُضَاعِفُ لَكَ الْمُكَافَأَةَ ، وَإِذَا لَمْ تَعُثِرْ عَلَيْهَا أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ ..
فَفَكَّرَ ارْنُوبُ فِي حِيلَةٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، ثُمَّ قَالَ :
- أَصْدِرْ أَمْرًا إِلَى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لِي كُوْحًا فِي الصَّحْرَاءِ ،
حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ وَحْدِي ، فَرَبَّمَا اهْتَدَيْتُ إِلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ ..



وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أَرْنُوبًا لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُ بَالَهُ بِأَمْرِ الْجَوْهَرَةِ ، وَكُلُّ مَا
كَانَ يَفْكُرُ فِيهِ هُوَ أَنَّ يَجِدَ فُرْصَةً لِلْفِرَارِ لَيْلًا .. وَفِي أَقَلِّ مِنْ سَاعَتَيْنِ
كَانَ الْكُوخُ جَاهِزًا فِي الصُّحُورِ ، فَجَلَسَ فِيهِ أَرْنُوبٌ يَفْكُرُ فِي
طَرِيقَةٍ لِلْهَرَبِ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ..
وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ تَقْرِيْبًا تَسْلُلُ بِحَذَرٍ نَحْوَ بَابِ الْكُوخِ ، وَفَتْحَتْهُ ..



ولحسن حظّه وجدَ أمامه مفاجأة ، لم تكن تخطرُ له على بال ..
ففي هذه اللحظة ، كان اللصُّ الذي سرقَ الجوهرةَ ماراً في الصحراء ،
فلما رأى الكوخ ، ظنَّ أنه يستطيعُ أن يسرقَ منه شيئاً ، لكنَّ البابَ
انفتحَ فجأةً ، فسقطَ اللصُّ على الأرض ، فأمسكَ به أرنبٌ وأخذَ
يهدِّدُه قائلاً :

- أيُّها اللصُّ ، جئتَ تسرقني .. سنأسلمك للحراس ..



فَأَخَذَ اللُّصُّ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- أَرْجُوكِ يَا سَيِّدِي ، أَطْلِقِ سَرَاحِي ، وَسَوْفَ أُعْطِيكِ الْجَوْهَرَةَ

الْثَمِينَةَ ، الَّتِي سَرَقْتُهَا مِنْ قَصْرِ الْحَاكِمِ ..

فَقَالَ ارْتُوبْ ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحَةِ :

- سَوْفَ أَطْلِقُ سَرَاحَكَ ، إِذَا قُلْتَ لِي أَيُّنَ خَبَأَتِ الْجَوْهَرَةُ ..

فَقَالَ اللُّصُّ :

- إِذَا سِرَّتْ مِنْ هُنَا فِي اتِّجَاهِ الشَّرْقِ ،

فَسَوْفَ تَجِدُ رِبْوَةً عَالِيَةً ، قَوْفَهَا

حَجَرٌ أَحْمَرٌ كَبِيرٌ .. لَقَدْ دَفَنْتُ

الْجَوْهَرَةَ تَحْتَ الْحَجَرِ ..



وفى الحال نادى أرنبوبُ الحُرَّاسَ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِحْضَارَ الْحَاكِمِ ، لِأَنَّهُ
 سَتَوْفَ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ .. وَعِنْدَمَا حَضَرَ الْحَاكِمُ فِي مَوْجِبِهِ
 قَادَهُمْ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الرُّبُوعَةِ الْمُرتَفِعَةِ ، فَلَمَّا رَفَعُوا
 الْحَجَرَ وَجَدُوا الْجَوْهَرَةَ تَحْتَهُ ، فَأَعْجَبَ الْحَاكِمُ بِأَرْنُوبِ ، وَكَافَأَهُ ضِعْفَ
 الْمُكَافَأَةِ الَّتِي أُعْطِيَ عَنْهَا ، أَمَّا تَعْلُوبُ فَكَادَ يَمُوتُ غَيْظًا ، لِأَنَّ حِيلَتَهُ
 لِلتَّخْلُصِ مِنْ أَرْنُوبِ قَدْ بَاعَتْ بِالْفُشْلِ ..

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم : الجِوَارُ الثَّمِينِ

رقم الإيداع : ١٠٩٢٣

